ارثر ميللر يعلم مونرو الرقص

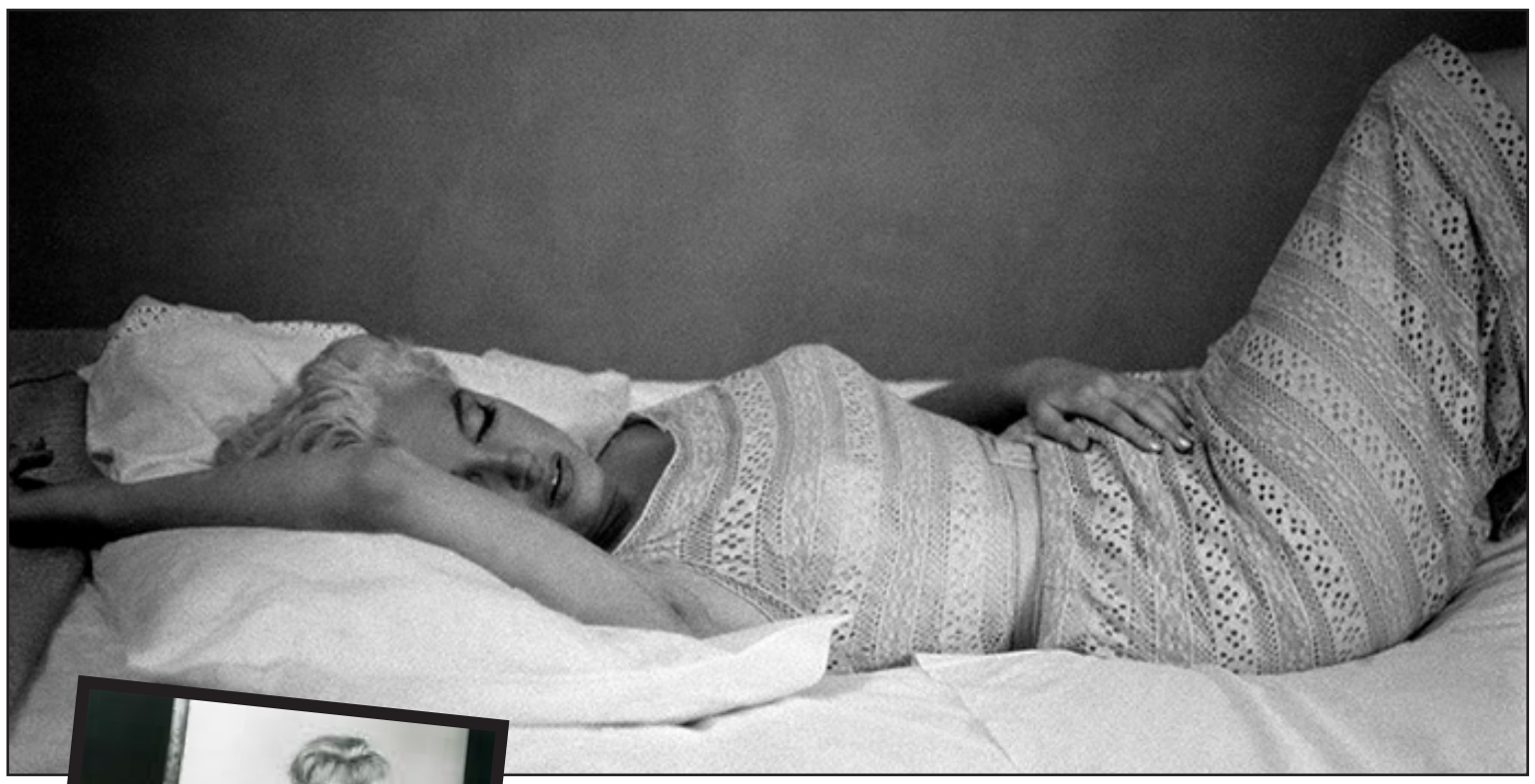

من صور مونرو النادرة

إيف أرنولد التي غادرتنا...

صداقة طويلة مع مارلين مونرو وتوثيق لأبرز وجوه القرن العشرين

- عندما وقع اختيار مجلة "لايف" الأميركية على صورة "طفل يمسك بسبابة أصبع أمه بعد خمس دقائق من ولادته"، ليكون غلاف عددها التجريبي في عام ١٩٣٦، لم يخطر ببال الشابة أيف أرنولد ان صورتها تلك ستكون المدماك الأول لعصر جديد. ولعل تلك الصورة، بما تحمله من معاني الولادة الجديدة ورمزيتها الباذخة، حسمت خيارات أرنولد نهائياً. بين ولادتها في فيلادليفيا عام ١٩١٢ لعائلة روسية مهاجرة الى أرض الأحلام الأمريكية، وإنتقالها من دراسة الطب الى عالم الصحافة الفوتوغرافية، وبين وفاتها في لندن يوم الرابع من الشهر الماضي وعن عمر قارب المئة عام، يكون الوسط الفني والصحافي قد خسر أشهر فوتوغرافيّ القرن العشرين، وأحد أهم بناة عصره الصوريّ.

صورة لمارلين ديتريش

انطوني كوين مع آنا كارينا

ارنولد مع مونرو

بحث سيميولوجي باهر بكل تجلياته الفنية والدلالية. هنا تتحول النجمة مارلين مونرو على يد أرنولد الى موضوع/ مادة غير مشكلة لسانياً. فهي مثلما تلهب الخيال بتشكيلاتها الإيحائية والحميمية، خصوصاً صورها وهي مستلقية على فراشها أو في الحمام أو لحظة خروجها من حانة او حاملة مرآة وجنبها المصورة، فإن وجهها الثاني يقترح الرثاء الآسر لنجمة ظنت أن عمرها الفني سرمدي.

- لكن يخطأ من يظن أن اشتغالات أرنولد الفوتوغرافية اقتصرت على عالم المشاهير. إنما فضولها قادها الى مواقع ربما بدت لا جامع بينها. فهي تتبعت الفقراء والمعوزين وكبار السن والناس العاديين، ومثلهم وثقت حركة الحقوق المدنية للسود الصاعدة في أمريكا إبان ستينات وسبعينات القرن الماضي. وتبعتها برحلة طويلة الى أرض الأجداد، الاتحاد السوفياتي، ومن ثم الصين تلك التي ضمها كتابها المهم "الصين- تاريخ صوري". وكذلك العالم العربي، الخليج تحديداً، وعبر في شريط سينمائي بعنوان "نساء خلف الحجاب"، حيث دخلت عوالم حمامات النساء والحريم. وعلى الرغم من أن الكثير من اشتغالاتها الفوتوغرافية وجدت طريقها الى أهم المجلات المصورة، إلا انها بقت أمينة إلى اللونين الأبيض والأسود.

- ما بقي من أيف ارنولد قولها المعبر، أن عدسة الكاميرا لا تصنع فوتوغرافياً، بل تكمن في نظرته إلى تلك اللحظة العابرة في حياة الناس بغض النظر عن مواقهم الإجتماعية. نظرة بمثابة موشور نحدد من خلالها طريقة علاقتنا بالعالم، كيف نعمل لنعيش، وكيف نعيش لنعمل.

لندن- فيصل عبد الله

- تندرج اشتغالات أرنولد ضمن منحى تماهي اليومي مع المشهدي، وكان لتجربتها الفوتوغرافية المرور بمراحل؛ إذ شكل غيتو حي "هارلم" النيويوركي، بسكانه الملونين، أولى تلك المراحل. وكان لدراستها الفنية من بعد في "مدرسة نيويورك للبحوث الإجتماعية" في عام ١٩٤٨ الأثر الكبير بتعميق قناعاتها الفنية والسياسية والفكرية. فما حملته من عوالم "المهمشين" واحتفالاتهم، خصوصاً الدينية والاجتماعية وعروض الأزياء، وجدت تحققاتها الباهرة، بالأسود والأبيض، على سطوح الصحافة الورقية. وكان على الطرف الآخر اشتغالات وكالة "ماغنام" للتصوير الصحافي الشهيرة، تأسست في عام ١٩٤٧ من حفنة أصدقاء منهم هنري كارتيه-بريسون وروبرت كابا (قتل في فيتنام في عام ١٩٥٤) وديفيد سيمور (قتل أثناء الهجوم الثلاثي على السويس في عام ١٩٥٦) وجورج روجر وغيرهم. تلك التي وثقت التاريخ محكياً بعين العدسة، كما في رصدها لحالة الكساد الاقتصادي والحرب الأهلية الإسبانية والحرب العالمية الثانية وما جرته من هجرات وانزياحات اجتماعية ومذابح وعوالم الموسيقى والأزياء ورجال السياسة، وفق أسس تتجاوز الصدمة المباشرة للصورة.

- فالقول الشائع إن عدسة الكاميرا لا تكذب أبداً، أستبعد من مبادئ وكالة "ماغنام" الصحافية. ذلك ان قناعات مؤسسيها وهمومهم كانت تدور حول سهولة التلاعب بشكل الصورة ومضمونها. لكن الأهم هو ما تخفيه الصورة الفوتوغرافية من قيم جمالية وعاطفية، وللقطة نفذت خلال أربع ثوان ربما. أرتبطت أرنولد في العمل مع وكالة "ماغنام" الصحافية في عام ١٩٥١، ورشحت منتسبة في عام ١٩٥٥، وزميلة أساسية في عام ١٩٥٧، ولتكون بذلك أول أمرأة في تاريخ تلك الوكالة وفي مهنة أقرب الى الحصرية للرجال. صحيح ان سجل أرنولد الفوتوغرافي حمل قائمة واسعة من الأسماء السياسية مثل، الزعيم مالكوم أكس وجوزيف ماكارثي وملكة بريطانيا، ومثلهم الفنية مثل، مارلون براندو وديرك بوغارت وجوان كراوفورد واليزابيث تايلور وزوجها ريتشارد بيرتون وجيمس ديّن وجون هيوستون وغيرهم من العشرات. لكن اسمها ارتبط بالنجمة والإيقونة الأمريكية مارلين مونرو، وبشكل لم يتحقق مع فنان او مصور آخر. إذ عقدت صداقة بين الأثنين أمتدت لعقد من الزمان، وكان من ثمارها صور شكلت من بعد مراجعا هائلا لألق النجمة مارلين وأفولها في آن.

- تلك الصداقة قادتها في عام ١٩٦١ إلى صحراء نيفادا حيث مواقع تصوير شريط "النشاز"، الذي كتبه آرثر ميلر، وكان العمل الأخير لبطليه كلارك كيبل ومارلين مونرو، ومن إخراج جون هيوستن. ما تقوله مجموعة صور مارلين مونرو وتقترحه كان بمثابة

آرنولد في الشرق الأوسط من وراء الحجاب

جانب مهم من إسهام آرنولد التصويري ذي القيمة الكبيرة أيضا، على الرغم من عدم ذيوع شهرته، على الشرق الأوسط، نتيجة لتمضيتها مدة طويلة من حياتها في تصوير الحياة العامة في الإمارات.

شهدت هذه الفترة إنتاج فيلم آرنولد الوحيد، الذي صورته عام ١٩٧١ بعد حصولها على إذن خاص بتصوير ترتيبات زواج الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم.

وكان لفيلمها الملون الذي تبلغ مدته ٥٠ دقيقة تحت عنوان "خلف الحجاب"، دورا في إبراز صورة نادرة وحميمية للقصر الملكي في دبي، حيث صورت الزفاف من خلال عيون خادمة العروس نورا. كما ينسب إلى سلسلة مصاحبة من الصور الفضل في توثيق تغيرات مهمة في حياة المرأة في المنطقة.

يقول سعيد النابودة، الرئيس التنفيذي للمشاريع في هيئة دبي للثقافة والفنون، بعد مرور أربعين عاما في المعرض الذي أقيم في دبي لهذه المجموعة، والتي تتضمن صورا للعائلة المالكة ومشاهد إعداد الولائم والرقص والاحتفالات بالإضافة إلى تصوير الكواليس: "يمثل فيلم (خلف الحجاب) جزءا من تراثنا في دبي والإمارات والعالم العربي بأسره. فهو يحتفي ويحتفل بثقافة بلادنا. والزفاف لحظة مهمة في تاريخنا".

من وراء الحجاب في دبي عام ١٩٧١

إيف أرنولد

إيف وكاميرتها

ببلوغرافيا

ولدت إيفا أرنولد في فيلاديفيا عام ١٩١٢، في أسرة مهاجرين روس، وبدأت في سن مبكرة بالاهتمام بالتصوير.

في عام ١٩٥١، أصبحت أرنولد أول امرأة تعمل في وكالة التصوير الشهيرة "ماغنوم"، بعد أن لوحظت مهنية كبيرة في أعمالها.

وتنوعت مواضيع الصور التي شكلت سلسلة أعمال إيفا، من صور تعكس فيها أوجهاً من الحالات الاجتماعية للطبقات العاملة الأفريقية في منطقة هارلم في نيويورك، إلى صور لنجوم هوليود كاليزابيت تايلور وجوان كروفورد وغيرهما.

كما التقطت صورا لشخصيات سياسية كمارغيريت تاتشر وأفراد أسرتها، غير أن الهوية لأعمال إيفا كانت سلسلة صور النجمة مارلين مونرو التي التقطتها على مدى عشر سنوات.

تعرض أعمال إيفا أرنولد في متاحف العالم، وحصلت عام ٢٠٠٣ على وسام الإمبراطورية البريطانية من الملكة إيليزابيث الثانية، كما سلمتها منظمة التصوير العالمية جائزتها تقديرا لأعمالها الفنية.